تفسير إبن كثير

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ

وقوله : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) أي : استنقذهم من عذاب الله بإقام الصلاة ، واصطبر أنت على فعلها كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) [التحريم : 6] .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده أنا ويرفأ ، وكان له ساعة من الليل يصلي فيها ، فربما لم يقم فنقول : لا يقوم الليلة كما كان يقوم ، وكان إذا [استيقظ أقام] - يعني أهله - وقال : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) .وقوله : (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب ، كما قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) [الطلاق : 2 ، 3] ، وقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [الذاريات : 56 - 58] ولهذا قال : (لا نسألك رزقا نحن نرزقك) وقال الثوري : (لا

نسألك رزقا) أي : لا نكلفك الطلب . وقال ابن أبي حاتم [أيضا] حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن غياث ، عن هشام ، عن أبيه; أنه كان إذا دخل على أهل الدنيا ، فرأى من دنياهم طرفا فإذا رجع إلى أهله ، فدخل الدار قرأ : (ولا تمدن عينيك) إلى قوله : (نحن نرزقك) ثم يقول : الصلاة الصلاة ، رحمكم االله .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد االله بن أبي زياد القطواني ، حدثنا سيار ، حدثنا جعفر ، عن ثابت قال : كان النبي صلى االله عليه وسلم إذا أصابه خصاصة نادى أهله : " يا أهلاه ، صلوا ، صلوا " . قال ثابت : وكانت الأنبياء إذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة .وقد روى الترمذي وابن ماجه ، من حديث عمران بن زائدة ، عن أبيه ، عن أبي خالد الوالبي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول االله صلى االله عليه وسلم : " يقول االله تعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك " .وروى ابن ماجه من حديث الضحاك ، عن الأسود ، عن ابن مسعود : سمعت نبيكم صلى االله عليه وسلم يقول : " من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه االله هم دنياه . ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال االله في أي أوديته هلك " .وروي أيضا من حديث شعبة ،

عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان ، عن أبيه ، عن زيد بن ثابت : سمعت رسول االله صلى االله عليه وسلم يقول : " من كانت الدنيا همه فرق االله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له . ومن كانت الآخرة نيته ، جمع له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة " .(والعاقبة للتقوى) أي : وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة ، وهي الجنة ، لمن اتقى االله .وفي الصحيح : أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال : " رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع وأنا أتينا برطب [من رطب] ابن طاب ، فأولت ذلك أن العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وأن ديننا قد طاب " .